مدار الوطن
٣٥٧

التقليد الأعمى

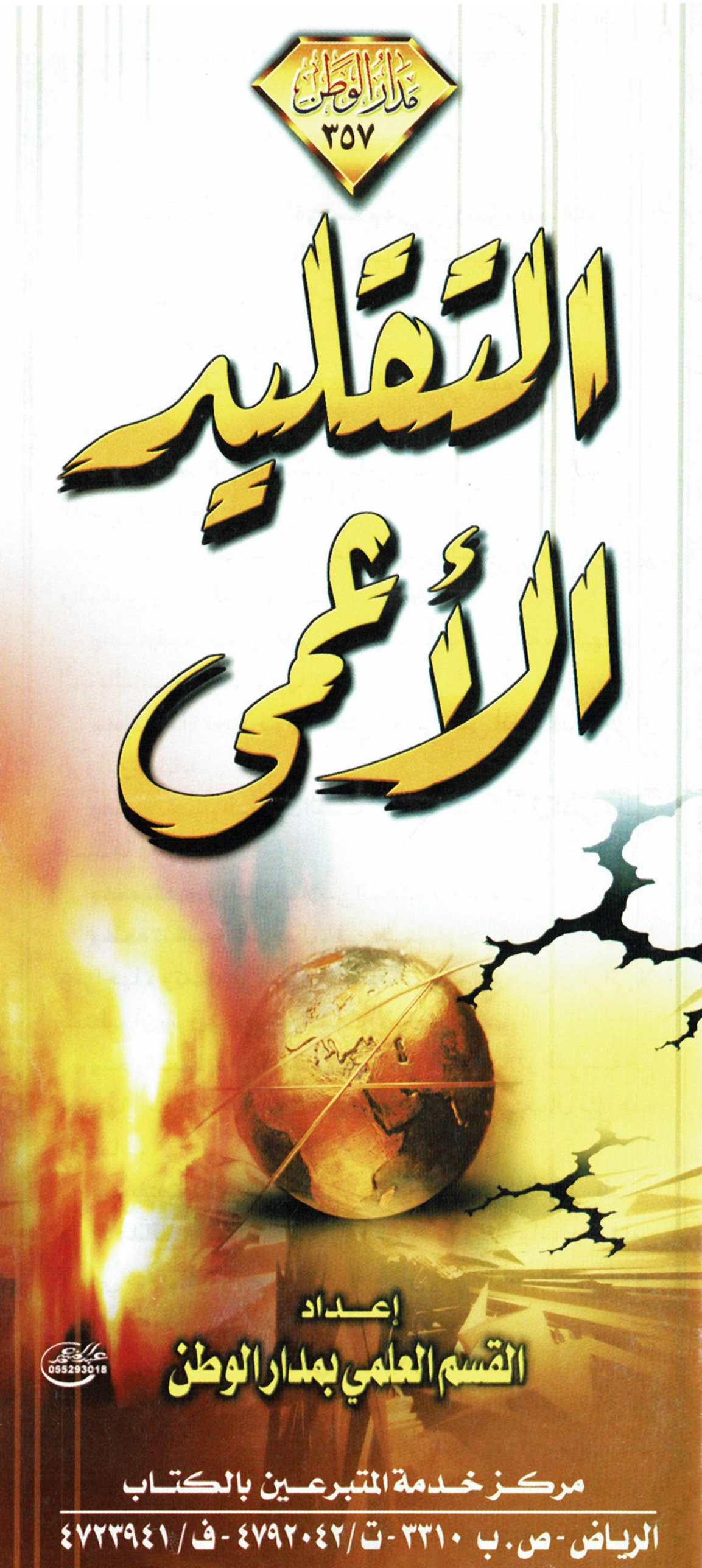

إعداد
القسم العلمي بمدار الوطن

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص. ب ٣٣١٠ - ت/٤٧٩٢٠٤٢ - ف/٤٧٢٣٩٤١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده أما بعد..

فهذه كلمات يسيرة في عقيدة التوحيد التي هي أهم المهمات في حياة المسلم.

التوحيد وأقسامه

حدُّ التوحيد الجامع لكل أنواعه: هو علم العبد واعتقاده واعترافه وإيمانه بتفرد الرب بكل صفة كمال، وتوحُّده في ذلك، واعتقاده أنه لا شريك له، ولا مثيل له في كماله، وأنه ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، ثم إفراده بأنواع العبادة، فدخل في هذا التعريف أقسام التوحيد الثلاثة:

الأول: توحيد الربوبية: وهو الاعتراف بانفراد الربّ بالخلق والرزق والتدبير والتربية.

الثاني: توحيد الأسماء والصفات: وهو إثبات جميع ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله محمد ﷺ من الأسماء الحسنى وما دلّت عليه من الصفات من غير تشبيه ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل.

الثالث: توحيد العبادة (الألوهية): وهو إفراد الله وحده بأجناس العبادات، وإخلاصها لله من غير إشراك به في شيء منها. [السعدي: أهم المهمات].

الإيمان والإسلام

الإيمان هو التصديق الجازم بجميع ما أمر الله ورسوله بالتصديق به المتضمن للعمل الذي هو الإسلام وهو الاستسلام لله وحده والانقياد لطاعته.

أركان الإيمان

الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر: خيره وشره.

أركان الإسلام

الشهادتان، إقام الصلاة، إيتاء الزكاة، صوم رمضان، حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

أصول الدين وقاعدته

أصول الدين وقاعدته أمران:

الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحريض على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه.

الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك، والمعاداة فيه، وتكفير من فعله. [التبيين في تلقين مبادئ الدين].

شروط لا إله إلا الله

وشروط لا إله إلا الله هي:

١ ـ العلم المنافي للجهل.

٢ ـ اليقين المنافي للشك.

٣ ـ الإخلاص المنافي للشرك.

٤ ـ الصدق المنافي للكذب.

٥ ـ المحبة المنافية للبغض.

٦ ـ الانقياد المنافي للترك.

٧ ـ القبول المنافي للرد.

٨ ـ الكفر بما يعبد من دون الله.

[ابن باز ـ الدروس المهمة].

الشرك وأقسامه

الشرك هو جعل شريك لله في ربوبيته وألوهيته، والغالب الإشراك في الألوهية، بأن يدعو مع الله غيره، أو يصرف له شيئًا من أنواع العبادة؛ كالذبح، والنذر، والخوف،

والرجاء، والمحبة. [الفوزان ـ كتاب التوحيد].

والشرك نوعان: أكبر وأصغر:

الشرك الأكبر: يوجب حبوط العمل والخلود في النار إذا مات صاحبه ولم يتب منه، وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله؛ كدعاء غير الله، والتقرب بالذبائح، والنذور لغير الله من القبور والجن والشياطين، والخوف من الموتى أو الجن أو الشياطين أن يضروه أو يمرضوه، ورجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات وتفريج الكربات. [ابن باز: الدروس المهمة ـ الفوزان: كتاب التوحيد].

والشرك الأصغر: فهو ما ثبت بالنصوص من الكتاب أو السنة تسميته شركًا ولكنه ليس من جنس الشرك الأكبر؛ كالرياء في بعض الأعمال والحلف بغير الله، وقول ما شاء الله وشاء فلان ونحو ذلك.

وهذا النوع لا يوجب الردة، ولا يوجب الخلود في النار، وإنما هو ينافي كمال التوحيد الواجب، فهو ينقص التوحيد، وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر [ابن باز: الدروس المهمة ـ الفوزان: كتاب التوحيد].

الكفر وأنواعه

الكفر هو عدم الإيمان بالله ورسله سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، وإن كان المكذب أعظم كفرًا.

والكفر نوعان: أكبر وأصغر.

فالكفر الأكبر: يخرج من الملة ويحبط الأعمال، ويخلد صاحبه في النار، ويبيح الدم والمال، وهو خمسة أقسام.

١ ـ كفر التكذيب.

٢ ـ كفر الإباء والاستكبار مع التصديق.

٣ ـ كفر الشك.

٤ ـ كفر الإعراض.

بل سيزيدنا هذا ضعفًا وتخلفًا وفقرًا وانهيارًا وانحسارًا . .

هل سمعتم ـ أيها السادة ـ أن الرقص والغناء قاد أمة إلى التقدم؟

أم هل سمعتم أن تخنث الشباب وترجّل الفتيات، والجري وراء الشهوات يعتبر مقدمة للرقي؟

أم هل سمعتم أن التخلي عن الفضائل والآداب، والتنكر للقيم والأخلاق هو البداية لوصول الأمة إلى عصر العلم والتكنولوجيا؟

هل جاء أحد بمكتشف جديد ينفع به الأمة وقلنا له: لا تفعل فإن هذا تشبّه مذموم؟

هل فكّ أحدٌ لغزَ مكتشفٍ قديم وقلنا له: دعك مما أنت فيه؟

طريق النهضة المنشودة

إننا ندعو أجيالنا إلى الجديد والحرص على نهضة هذه الأمة، وسلوك كل السبل التي تؤدي إلى ذلك، مع الحفاظ على هويتنا الإسلامية وقيمنا الخالدة.

إن العلوم والمعارف والمخترعات والمكتشفات ليست حكرًا على قوم دون قوم، ولذلك فإن اقتباسنا للعلوم والتكنولوجيا، وتقدمنا في جميع المجالات العلمية والعملية، لا يعدّ تشبهًا بالغير؛ بل هو حق من حقوقنا، وواجب من الواجبات التي كلّف الله الأمة بها، فالأمة مطالبة بالبلاغ، ولكي تتمكن من البلاغ فلابد أن تكون ذات بأس وقوة ومكانة بين الأمم، ولذلك قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وهذه القوة ليست للاعتداء؛ لأن ديننا يمنع الاعتداء ويحرم الغدر والبغي؛ بل إن هذه القوة هي التي تمنع الحروب وتوقف العدوان، ولذلك لم تكن هناك حرب حقيقية بين أمريكا والاتحاد السوفيتي السابق في فترة ما يسمى بالحرب الباردة، وذلك لتوازن القوة بين الطرفين.

لقد قال النبي ﷺ: **«إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زُوي لي منها»** [رواه مسلم].

فكيف سيبلغ ملك هذه الأمة مشارق الأرض ومغاربها؟

هل سيبلغ ذلك بالرقص والغناء وتخنث الشباب وترجّل الفتيات؟

هل سيبلغ ذلك بتضييع الأوقات وارتكاب المنكرات والسهر

على المحرمات؟

لن نبلغ هذه المكانة إلا بالتمسك بهذا الدين الذي يأمرنا بالجدية والعلم والمعرفة والاستعانة بأسباب التقدم في كافة المجالات..

لقد كنّا سادة الدنيا قرونًا طويلة من الزمان، وما اتجاه أوروبا إلى العلم والنظر والبحث والاختراع إلا نتيجة احتكاكها بالحضارة الإسلامية، فاستيقظوا بعد نوم، وانتبهوا بعد رقاد، فأخذوا ينهلون من معين الحضارة الإسلامية الذي لا ينضب. وكنا في غاية الكرم معهم، فلم نبخل عليهم بشيء من علومنا وثقافتنا وبحوثنا، حتى نقلوا كلّ شيء عن حضارتنا.

أما هم فينكرون لنا فضل السبق، ويقابلون الإحسان بالجحود، ويعملون على تجهيلنا وإضعافنا بكل الوسائل والطرق، حتى نظل سوقًا استهلاكية لمنتجاتهم.

أيها الشباب.. أيتها الفتيات!

إنكم أمل هذه الأمة، وإرهاصُ نهضتها، فلا تضيعوا هذا الأمل فتضيعوا، وتضيع معكم الأحلام والآمال..

إننا بحاجة إلى سواعدكم.. إلى عقولكم.. إلى حماسكم... إلى تفانيكم في خدمة دينكم ومجتمعاتكم وأمتكم..

فلنتجه سويًّا إلى العمل الجاد، والبحث المتواصل، والتفكير الوقاد، والإبداع المثمر، بعد أن نتخلص من عقدة الضعف والانهزامية والشعور بالدونية والإحباط.

ولنتسلح بسلاح الإيمان واليقين والتوكل، ذاك السلاح الذي أيقظ به محمد ﷺ شباب الصحابة الذين حملوا راية الإسلام، وفتحوا بها المشارق والمغارب، حتى أصبح للمسلمين دولة لا تغيب عنها الشمس.

ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولّها، فلنبدأ مسيرة العمل والبناء، ولنتخذ شباب الصحابة قدوة لنا؛ نعمل بطاعة الله، على نورٍ من الله، نرجو ثواب الله، ونترك معصية الله، على نور من الله، نخشى عقاب الله، وهذه حقيقة التقوى والاستقامة.

* * *